الاستغراب: مفهومه، خلفياته، أهدافه وأهميته

goals and importance ‹backgrounds ‹Occidentalism: its concept

د. عماره نصيره
جامعة الوادي (الجزائر)
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
البريد الالكتروني: necira-amara@univ-eloued. dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/01 تاريخ القبول للنشر: 2023/12/31 تاريخ النشر: 2023/12/31

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخّص:

نرى أن الاستغراب مجرد بحث أو دراسة عن حالة الغرب، من حيث أنه مجتمع متفسخ ومنحل أخلاقياً، علينا بالحذر منه، غير أنه تحول إلى ماهية يجب دراسته بعناية فائقة من كل النواحي، ومن هنا كان هدفنا هو أن نجلّي حقيقة الاستغراب. وقبل تحقيق الهدف لابد أن نطرح الإشكالية. فما هو الاستغراب؟ وللإجابة عن تلك الإشكالية جعلتنا نتبع منهج معين، وهو الدراسة الوصفية والمقارنة، مع المنهج التحليلي، لنصل إلى نتيجة وهي أن الاستغراب يشكّل حالة استثنائية في هذا العصر اتجاه العالم العربي والإسلامي، علينا بتعميق دراسته، ببيان مفهومه، ومدى ضرورته لنا في حاضرنا ومستقبلنا، فالغرب الفكري والسياسي والديني والعلمي لا يريد منا معرفته على حقيقته ومقاصده اتجاهنا، لذا يحاول صدنا وإضعاف رؤيتنا له، مما يتوجب علينا الاطلاع على تاريخه ومنظومته الفكرية والأخلاقية، ومن ذلك تظهر لنا أهمية الاستغراب، كما علينا الحذر مما يصل إلينا مما يتنافى مع قيمنا وهويتنا؛ لأنه يمثل قيماً حضارية تختلف في الكثير منها على قيمنا الروحية والأخلاقية والاجتماعية، دون أن نغفل عن معارفه وإنجازاته المادية والطبيعية والتكنولوجية والمعلوماتية المفيدة لنا في حياتنا اليومية.

الكلمات المفتاحية: الاستغراب؛ الغرب؛ العالم العربي؛ المقارنة.

Abstract :

Some researchers argue that Occidentalism (Al-Istighrab) is merely an inquiry or study of the Western condition ‹depicting it as a deteriorating and morally bankrupt society. They warn us to be cautious ‹but also emphasize the need for a meticulous and comprehensive examination of it from all perspectives. Hence ‹our goal is to discover the actual nature of Occidentalism. We must first raise the question: What exactly is Occidentalism? before we can achieve this goal. To answer that question ‹ we used a specialized methodology that includes a descriptive-comparative study along with an analytical approach. We concluded that Occidentalism represents an

exceptional condition in the contemporary Arab and Islamic world. It demands a thorough investigation to fully understand its concept and its relation to our present and future. The intellectual ،political ،theological ،and scientific West does not want us to know it in its true essence and they seek to undermine our perception of it. Therefore ،we must delve into its history and its intellectual and ethical system. It is from there that the significance of Occidentalism becomes apparent. We must also be cautious of what reaches us from the West as it may contradict our values and identity ،because it embodies civilizational values that often diverge from our spiritual ،ethical ،and social ones. However ،we should not disregard its knowledge and material ،natural ،technological ،and informational achievements that are beneficial to our daily lives.

Keywords: Occidentalism; the West; the Arab World; the Comparison.

مقدمة:

إن الكتابة في موضوع الاستغراب أو علم الاستغراب ليست بالأمر الهيّن، نظرا للاختلافات حوله من حيث مصطلحاته وتوظيفاتها وطبيعة الأبحاث التي تدور في فلكه، وأدبياته، مروراً بالمساحة الزمنية للتاريخ الأوروبي القديم والوسيط والحديث والمعاصر، لكن مع ذلك العناء والجهد، يشعر الباحث بمتعة الكشف والاطلاع على حضارة وقيم الشعوب التي تخالفنا في رؤيتنا لله والكون والمجتمع والإنسان، إلا أن اختيارنا لدراسة هذا الموضوع كان في حدود شرح المفاهيم اللغوية والعلمية له، ووصولاً إلى ضرورة أن ينتقل من بحوث متفرقة غير مترابطة إلى أن يكون علماً من العلوم الاجتماعية والإنسانية كرديف لعلم الاستشراق، وبيان الخلفيات التي دعت بعض الباحثين العرب والمسلمين إلى وجوده وتناوله من طرفهم، والغاية من ذلك، والأهمية من دراسته، لذا كان عنوان هذه المقالة موسوم بـ"**الاستغراب: مفهومه، خلفياته، أهدافه وأهميته**". وترجع أهمية موضوعنا أنه يكشف لنا عن حالة شعوب وأنظمة أوروبية اكتسحت مساحات عريضة لبلدان ضعيفة، والغاية هي السيطرة على الأمم الأخرى ومدخراتها باستعمال أي وسيلة تحقق لها أهدافها ورغباتها، من إبادة للفرد والجماعة، بذريعة أنها أمم متخلفة عليها أن تتحضّر بالثقافة والفكر الأوروبي، وتكون طوعاً لتنفيذ مخططات الغرب. ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ما طبيعة الاستغراب؟ وتتفرع عن الإشكال الرئيس إشكاليات فرعية، وهي: ما مفاهيم الاستغراب في السياق اللغوي والاصطلاحي؟ وكيف كان جدل الكتّاب العرب والمستشرقين حول موضوع الاستغراب؟ وهل المتغيرات الدولية وانعكاساتها دافعة لنشأة الاستغراب؟ وهل للغرب دور في ضعف الاستغراب الذي أرادته ثلة من الوطنيين والغيورين على قيمهم وهويتهم؟ وما هي الخلفيات التي انطلق منها الباحثون للاهتمام والكتابة في الاستغراب؟ وهل حققوا أهدافهم من خلال متابعتهم العميقة للأبحاث الاستشراقية وسائر المعارف والعلوم الاجتماعية والسياسية والإنسانية والفلسفية والمذهبية، التي أنتجها الغرب الأوروبي بشقيه الرأسمالي الليبرالي والاشتراكي الشمولي؟ وما أهمية الكتابة في موضوع الاستغراب؟

والبحث في الاستغراب قد نتوقع منه نتائج منها أن تعدد المفاهيم الاصطلاحية بين المفكرين المسلمين والغربيين، يكشف لنا أن مهما تعددت الصيغ المعبَّر بها على الاستغراب، إلا أن محتواها ومضمونها واحد

مبهرة على الصعيد المعرفي والاجتماعي والنفسي على الأمة العربية والإسلامية، وأن وصول الاستغراب إلى دائرة العلوم الإنسانية مازال طريقه طويل. وقد كان الهدف من دراستي الاطلاع على تخطيط الغرب للأمم الشرقية والحذر منه ومن فلسفاته ومذاهبه وتياراته الفكرية والروحية كالوجودية وغيرها. والدعوة لدراسة الغرب وعدم الخوف أو الانزعاج من فلسفاته وحضارته؛ لأنه مهما بدا لنا أن الغرب شرٌّ في أعين البعض لكن منجزاته الحضارية مادية وحتى الفكرية علينا بتثمينها؛ لأن الحكمة أنّ وجدها الإنسان فهو أيضاً أحق بها. وكان منهجي في هذه الدراسة وصفي ومقارن، ويتخلله أحيانا المنهج التحليلي.

المطلب الأول: مفاهيم الاستغراب

الفرع الأول: المفهوم اللغوي لكلمة الاستغراب

الاستغراب مصطلح وجد في القواميس اللغوية القديمة والحديثة، لكن بالمعنى الذي يقابل الاستشراق من حيث المصدر والجذر، فإذا كانت كلمة الاستشراق ترجع إلى أصل الشرق؛ فإن مصطلح الاستغراب عند الباحثين المعاصرين يرجعها إلى أصل الغرب"The Occident".

وكلمة(الغرب) تعددت اشتقاقاتها ومعانيها لغويا، فعند ابن سيّده هو: خلاف الشرق. وهو(المغرب) لقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[1] فأحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الشتاء. وأحد المشرقين: أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف. والآخر أقصى ما تشرق منه الشمس في الشتاء والصيف.[2]

و(الغرب) هو: النشاط والتمادي في الأمر.[3] وتغْرُب(غربت) الشمس غروباً، اختفت في مغربها. وفلان غارب والقوم ذهبوا عنه وتنحوا. يقال اغرب عني وفلان غربا وغربة. بعد عن وطنه. و(غرب) عن وطنه غرابة وغربة ابتعد عنه والكلام (أغْرَب) أتى الغرب وصار غريباً. و(الغريب) الرجل ليس من القوم ولا من البلد (ج) غرباء. وجاء بالشيء الغريب وفي كلامه أتى بالغريب. البعيد عن الفهم. (اغتَرَب) وتغرَّب نزح عن الوطن. وغرَب في الأرض. أمعن فيها فسافر سفراً بعيد. وفي الحديث النبوي(اغْتَرِبُوا وَلَا تَضْوُوا).[4] وغرَب عن وطنه غرابة وغربة ابتعد عنه. وغُرُوب الشمس: بُعْدُها عن وجه الأرض.[5] والتغريب: هو البُعْدُ.[6] والغَرِيبُ: البعيد. ومن ليس من القوم. ورجل غربي: الغريب: أي ليس من القوم. أو بعيدٌ.[7] كما يذهب علي إبراهيم النملة أن الاستغراب من الغرابة.[8]

(الغرب) جهة غروب الشمس والبلاد الواقعة فيه وهي ما تقابل بلاد الشرق. و(المغرب) مكان غروب الشمس وزمان غروبها وجهة غروبها وبلاد المغرب البلاد الواقعة في شمال إفريقية في غربي مصر وهي ليبيا وتونس والجزائر ومراكش ومملكة المغرب اليوم الجزء الواقع في أقصى بلاد المغرب في غربي الجزائر ويحدها البحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا والمغربان المغرب والمشرق (على التغليب).[9] وأيضاً في القاموس المحيط يقال: «مازال أهل الغرب ظاهرين على الحق». والمقصود أهل الغرب هم أهل الشام؛ لأنهم غرب الحجاز.[10] ومنه يمكن القول أن الاستغراب من الغرب، وكلمة غرب تعني أصلاً مغرب الشمس.

الملاحظ في التعريفات اللغوية العربية أن كلمة الغرب ترجع مدلولاتها إلى عدّة معاني، لكنها كلها تشير إلى معنيين تحديداً: المعنى الأول هو البعد أو من كان بعيداً عنا، وهي إشارة إلى معن البعد الجسدي أو بعد الديار. والمعنى الثاني: يشير إلى الجهة التي تحولت إليها الشمس أو الأماكن والدول التي تكون غرب البحر الأبيض المتوسط وتحمل نفس الخصائص الثقافية والحضارية والعرقية. وهذا الأخير تشترك فيه مع مفردة الغرب في اللغة العربية أو اللغات الأوروبية.

ونحن هنا نرجح المعنى اللغوي الذي يفيد أن الغرب هو الشيء البعيد عنا جسديا كان أو مكانيا أو زمانيا أو حتى من هو بعيد عنا من حيث السبق الزمني في المجال الفكري والعلمي والصناعي والتكنولوجي وغيرها من وسائل وأساليب التطور الحضاري.

أما المستغرب فهو من فعل "استغرب" المزيد الدال على الطلب، مثل الأفعال المزيدة: استشرق، استعرب.[11] وقد وردت عبارة (استغرب في الضحك)أي بالغ فيه. والشيطان المستغرب: الذي جاوز الحد في الخبث.[12]

ففي قاموس لاروس الفرنسي فالغرب"The Occident"هو جميع دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، بقدر ارتباطها بنفس القيم الثقافية. أو هو جميع الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي. والغرب في الرؤية الأوروبية هو ما كان غرب أوروبا أو غرب البحر الأبيض المتوسط. أو هي جميع الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي.[13] وهي التي تقع على جانب الأفق أو غروب الشمس.[14]

أما الغربي"The Western"فهو شخص ينتمي إلى الحضارة الغربية وإلى إحدى الدول المرتبطة بها.[15]

إذاً تعريفات الغرب متعددة في قاموس لاروس، لكنها تشير في جميعها إما أنها مرتبطة بالجهة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، أو أنها تحمل نفس الخصائص والمميزات الثقافية. أو هو جزء من الكرة الأرضية أو من منطقة تقع في اتجاه هذه النقطة؛ غرب فرنسا.

ومنه فهناك تقارب بين المفهوم العربي والأجنبي لغوياً، وهذا يعني أن إطلاق الأسماء على الأشياء بين لغات العالم تكون متقاربة باعتبار أن اللغة تعبر عن الأشياء، والأشياء الطبيعية مشتركة بين أهل كل لغة، مهما بعدت الشقّة بينهم؛ لأن اللغة فكر، والفكر عادة ينطلق من المحسوس، وهذا الأخير تعيشه كل المجتمعات فهم يشعرون بنفس الأشياء، ولذا قلما تنفرد أمة عن أخرى في إطلاق الأسماء على الأشياء، وإذا ما اختلفت مع أمة إلا أنها تشترك مع غيرها بفعل التجاور والتبادل الثقافي والتجاري والأسفار أو الترحال والتزاوج والتعارف، وإذا ما اختلفت أمة مع أخرى بعيدة كانت أو قريبة فيرجع ذلك إلى أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تعارف عليها عبر الزمان.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للاستغراب

الكلام عن مفهوم "مصطلح الاستغراب" أكثر تعقيداً، والمرجع في ذلك لفرادته وخصوصيته، وعلى حداثة دخوله مجال الاستخدام في الفكر المعاصر. إن الاستغراب مصدر على وزن الاستفعال، بمعنى طلب الشيء، وإرادة التعرّف عليه. والمقصود منه هنا المعنى الاصطلاحي، أي طلب الغرب بغية التعرّف عليه.

ونحن نرى أن مصطلح الاستغراب بعيد كل البعد عن المعنى اللغوي، لكن لا مانع من الاجتهاد في هذا المجال، بما أن قواعد علمي الصرف والاشتقاق تسمحان بذلك، وعلى هذا الأساس تمت صياغة الكلمة، وتناقلتها أقلام بعض الباحثين. لكن الذين استعملوا مصطلح الاستغراب انقسموا من حيث المعنى المراد به إلى فريقين: فريق أراد به علماً، حيث دعا أصحابه إلى تأسيس "علم الاستغراب"The Occidentalism " في مقابل "علم الاستشراق". والفريق الآخر قصد بالاستغراب طلب الغرب والميل إليه والتعلّق بثقافته.

ومن تعريفاته: هو عمل الفرد الواعي من غير الغربيين بتقديس أفكار الغرب، والسعي إليها، والأخذ بها، واعتبارها الوسائل الفاعلة في التقدم الحضاري. [16] أيضاً هو ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب، نشأت في المجتمعات الغير الغربية-سواء أكانت إسلامية أم لا-على أثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبل الاستعمار وخلاله.

هو اتجاه ثقافي يحاول تقليد الحضارة الغربية، والسعي لتطبيقها في كافة مراحلها، مع الاعتقاد بأن وحدها التي لها حق البقاء والاستمرار. [17]

وهو حركة يقوم بها أبناء الشرق نحو الغرب، حتى يستفيدوا من علومهم، ويحققوا أهدافهم، ويقتفوا آثارهم، عن إرادة وقصد، باعتبار أن الغرب هو المعبِّر عن الحضارة الإنسانية، بل هو الذي يدفعها إلى الأمام. [18] هو نزعة عاطفية نحو الغرب، ديناً، وثقافة، وحضارة، يتمثّل فيها البعد النفسي المتدني، والشعور بالنقص، والحاجة إلى التقليد، يقوم بها كل من تمارس عليه الضغوط التي لا يتمكن من مقاومتها والتعامل معها، ولا يختلف الرجل فيها عن المرأة، من حيث أنها تعبِّر عن الرفض للواقع، والاستسلام للأحلام. [19]

الاستغراب تسليم إرادي بكل ما هو قائم في الغرب، والاعتماد عليه، مع إعلان ضرورة الاهتمام به، والسير خلفه في جميع جوانبه، لا فرق في ذلك بين دينه، وأخلاقه، وآدابه، ومعارفه، بل أن الشذوذات التي تصدر عنهم لا يمكن النظر إليها، أو الحكم عليها بأنها وسائل التقدم الحضاري، الذي تنتظره الإنسانية، وتعتمد عليه. [20]

أما عبد الأمير الأعسم فيرى أن الاستغراب«هو متابعة الغرب في البنية الثقافية التي يتأسس عليها تكوين العقل العربي المعاصر». [21]

هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب بجميع النواحي: العقدية، والتشريعية، والتاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. . . إلخ. ويرى حسن حنفي أن الاستغراب هو الوجه والمقابل، بل والنقيض من الاستشراق، فالاستشراق هو رؤية الأنا(الشرق) من خلال الآخر(الغرب). [22]

من تلك التعاريف المتعددة لمصطلح الاستغراب؛ فإننا نعتقد أني معظمها متقاربة من حيث المعنى الموضوع والوظيفة والهدف والأهمية، وهي تتسع وتضيق حسب رؤية كل باحث ومفكر ومؤرخ، وكلها نظهر الميل للغرب والتشبث بإنجازاته العلمية والفكرية والثقافية والسلوكية. وهي تعاريف كل من صبري حسن وعلي عبد العظيم صابر وفاضل حسن فاضل وطه عبد الله شعبان وعبد الأمير الأعسم. حيث ترى أن الاستغراب هو التغريب. أو سلب الهوية والشخصية بكل مقوماتها. ولا يعني ذلك-عندهم- أنهم يؤمنون بالعملية التغريبية، بل يروها وبالا على الفرد والمجتمع والوطن والدولة، ومنه يجب مقاومتها بل بالوسائل

الدينية والثقافية والفكرية والتربوية. ونرى أن فهمهم للاستغراب قائم على التقارب الاشتقاقي بين التغريب والغرب، ومنه فمصطلح الاستغراب ليس منفرداً عنهما اشتقاقياً، بل من صلب الاشتقاق اللغوي للغرب كالاستعراب من العرب. واستعرب أي طلب العرب.

أما الفريق الآخر كحسن حنفي ومن جاره من الذين درسوا الغرب بعمق- علي إبراهيم النملة ومازن المطبقاني- يرى في تعريفه غير الذي رأى سابقاً في الغرب، وهو شحن همم الباحثين بضرورة دراسة الآخر(الأوروبي والأمريكي) بعمق للاستفادة من منجزاته التقنية والعلمية، والتحرر من التبعية الفكرية(الفلسفية) والنفسية، ليكون لنا استقلالية في الفكر والنفس والأخلاق، ومنه نكون شهداء على تلك الأمم التي غُيّبت وعياً وروحاً عن إدراك الحقيقة الإنسانية التي تتشارك فيها مع باقي الشعوب، وهي روح التعارف والتبادل واحترام الآخر دون النظر للاختلافات الفطرية والمصطنعة التي كرستها الجغرافيا والبيئة الاجتماعية والدينية والثقافية والحضارية، كل ذلك حفاظا على هذا العنصر البشري من حقه في الحياة والتفاعل مع بني جنسه.

ومنه نرى أن الاستغراب كمصطلح وقفي معاصر أقرب إلى العلمية منه إلى التبعية، وهو دراسة الباحث أو المفكر للغرب من أجل تجلية مواضع التبعية الإيجابية والأخذ بها، ومواضع التبعية السلبية لتجنبها؛ لأنها تسلب الفرد والمجتمع والمؤسسات الرسمية استقلاليتها عن شخصيتها وهويتها، بسبب إحساسها بالمغلوبية والضعف في شتى الميادين النفسية والعلمية والفكرية والتكنولوجية. فحصر مصطلح الاستغراب بهذا المفهوم والوظيفة عند بعض هؤلاء الباحثين مرده للألم الذي اعتصر قلوبهم من الهزيمة التي طالت أمداً بعيداً أمتهم في شتى الميادين، مما حدا بحسن حنفي وآخرين من الباحثين-سبقوه أو كانوا في زمنه- بضرورة أن يتشكل عندنا علم يدرس الغرب، مثلما درسنا هو في العصر الحديث والذي سمي آنذاك بالاستشراق. لذلك نرى أن مصطلح الاستغراب إذا ما اختير له ليكون علم يتعلق بفهم الغرب كمجتمع وأفكار وتاريخ، فلبأس في ذلك. وهو يشبه الاختيار القرآني للفظة الطلاق، والتي هي مشتقة من أطلق يطلق إطلاقاً وطلاقاً. وهو الإرسال والفك. أي فك القيد. حيث خص حينها القرآن الكريم لفظة الطلاق على فك العلاقة الزوجية عند استحالة استمراريتها، دون أن يستعمل اللفظة الأخرى التي تشابهها وتساويها معنى وهي إطلاق. وأصبحت عند المفسرين الفقهاء واللغويين أن لفظة أطلق تختص بالإطلاق الحسي، كأطلق سراح الأسير. وطلّق يراد بها الإطلاق المعنوي، وهو فك الرابطة الزوجية، وجعل لها لفظة الطلاق كمصطلح لها، واستمر هذا الاستعمال عند كل الكتّاب وحتى في المحاكم الشرعية والمدنية كعرف كرّسه القرآن الكريم أولاً.

ومصطلح المستغرب يطلق في عرف الأكاديميين على علماء الشرق عامة والعرب والمسلمين بصفة خاصة، وهم ممن لهم اختصاص في تراث الغرب وحضارته.[23] كما يمكن أن نعرّفه بأنه: الذي تبحّر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها.[24]

لذا يرى أحد الباحثين أن لتلك الدواعي لم يتحول هذا المصطلح بعد إلى مفهوم متكامل، وبالتالي إلى منظومة علمية، على الرغم من المجهودات الوازنة التي بذلها مفكرون عرب ومسلمون من أجل تظهير علم معاصر يُعنى بدراسة الغرب، ويكون نظيراً مقتدراً تلقاء"علم الاستشراق" وثقافته. ولكي يتخذ المصطلح

مكانته كواحد من مفاتيح المعرفة في الفكر العربي والإسلامي، وجب له في هذه الحال أن تتوفر له بيئات راعية، ونخب مدركة، ومؤسسات ذات آفاق إحيائية، وكل ذلك في إطار مشروع حضاري متكامل.

أما المستغرب فهو مقابل للمستشرق، كما أن للمستشرق تعريف يليق بنهجه في بحث علوم الشرق وحضارته، كذلك للمستغرب تعريف يليق بأفكاره ومعتقداته الفكرية والفلسفية، فهو:

ذلك الفرد العاقل الواعي من أبناء الشرق المقبل على تراث الغرب المادي، إلى حد الإعجاب به، والسعي لتطبيقه في أنماط حياته، مع إضافة معتقداته، وآدابه، وأخلاقه، إلى ما يجب الآخذ به، والدفاع عنه.[25]

هو الذي يأوي إلى بلاد الغرب مفتوناً بحضارتها، مؤمناً بمعتقداتهم، وثقافتهم، ومستعد للتنازل عن ثقافته الإنسانية، ومعتقداته الدينية، وقيمه الأخلاقية، تحت وهم المنهجية والحضارية، وغيرها من المفردات اللغوية ذات الدلالة النوعية.

هو الذي أغرته الثقافة الغربية بما لها من منهجية معرفية، وجرأة على النظم التقليدية، ورغبة فصل الدين عن الحياة، والابتعاد عن سلطان رجال اللاهوت، وحبسهم داخل أفكارهم، ومعابدهم، فسعى لتقليدهم، والتمسك بهم، مع التزام ما تأمر به، إذ لا عبرة لديه بدين، أو أخلاق، المهم أن يعيش حياة تنعم بالحضارة المادية.[26]

هو الذي يتنكر للدين الإسلامي، ويتجاوز حدوده في التعامل مع النصوص الأساسية . القرآن الكريم، والسنة النبوية . فيطالب بفصلها عن بعضها، ثم يعلن إمكانية نقدها، واستبعادها من المنظومة الحياتية، بزعم عدم الحاجة إليها، أو أنها لا تقدم من النفع ما يجب انعقاده عليها.[27]

المستغرب أبن الإسلام الذي تخلى عن عقيدته الدينية، وأحكام الشريعة الإسلامية، والقيم الراقية الأخلاقية إلى عقائد إنسانية، وأحكام بعيدة عن كافة مناحي الشريعة الإسلامية، وخاصم أصحاب القيم الراقية، حتى أنه يتحول من إنسان إيجابي، فاعل في الحياة، إلى مقلد، مذموم، يعيش على بقايا الموائد الفكرية التي لا تحمل صفات الرقي الأخروي، ولا التقدم الحضاري المنضبط.[28] المستغرب هو المعجب بأفكار الغرب حول الدين، ثم يسعى لتطبيقها على دين الإسلام، لقد قال أحد المستغربين إذا أردنا التقدم العلمي، والتقاسم الحضاري، وأن يكون لنا وجود فعلي، فلا بد من تقليد الغرب في كل شيء، حذو النعل بالنعل، حتى لو دخلوا جحر جنب خرب، وجب علينا الدخول خلفهم فيه.[29]

ويعتقد طه حسين أن نصيب الفرد من الحضارة مرتبط بما لدى الغرب، حتى قال الغرب غرب، والشرق شرق، ولن تقوم للشرق قائمة إلا إذا تابع الغرب في كل شيء وإذا أردنا أن نأخذ بخط من الثقافة فلا بد من الاهتداء بالغرب، والسير خلفه حتى المنتهى.[30]

يمكن القول بأن المستغرب مفتون بالغرب، ولديه استعداد للتخلي عن كل شيء إلا ما يفرزه الغرب، ولما كان الغربيون يعتقدون في وجود العالم المشاهد، ويرفضون العالم الغائب، ويعترفون بالميتافيزيقا النقدية، التي تقوم على الملاحظة والتجربة، والفروض العلمية، ويرفضون الميتافيزيقا التأملية القائمة على التأمل في النصوص الشرعية، فقد أنكروا وجود الله تعالى، وكل ما جاء من عنده، واعتبروا أن ما تفرزه التجربة المادية هو العلم وحده، أما ما يأتي عن طريق الإيمان فهو لغو يجب التخلي عنه.[31]

من ثم فهو يعلن رفضه للميتافيزيقا التأملية المتعلقة بالله تعالى، ذاتاً، وصفاتاً، وأفعالاً، مقلداً كلا من كوندرسية، ومنجنشتين، وغيرهم من زعماء الغرب في الفلسفة التحليلية، حيث ينتهي إلى القول بأن الجملة الميتافيزيقية التأملية بغير معنى، بل ينطق بعبارة ترد على ألسنة الغربيين كثيراً، وهي الإيمان بالعلم المادي التجريبي، والكفر بالله رب العالمين، فيقول زكي نجيب محمود: أنا مؤمن بالعلم، كافر بهذا اللغو الذي لا يجدي على أصحابه، ولا على الناس شيئاً، وعندي أن الأمة تأخذ بنصيب من المدنية يكثر أو يقل، بمقدار ما تأخذ بنصيب من العلم ومنهجه. [32]

إنه ينظر إلى ما أفرزته الثقافة الغربية نظرة المؤمن بها، العاشق لها، حتى يجعلها بديلاً عن الإيمان بالله تعالى، وكل ما جاء من عنده، فيقول: لقد وضعت الميتافيزيقا التأملية -الإلهيات-هدف النقد والهدم؛ [33] لأنها تتحدث عن كائنات لا تقع تحت الحس. [34]

المطلب الثاني: جدل مصطلح الاستغراب بين المفكرين العرب والمستشرقين

لقد اختلف الكتاب العرب في إطلاق مصطلح الاستغراب، منهم من أشار إلى أنها تعني التأثر بلغات وعلوم وفنون وآداب وعادات وتقاليد الغرب(أوروبا)، وهو المعنى الذي أخذ به هـ. أ. ر. جب، حيث يقول: «والتعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تدعو إلى الاستغراب، والحق أنه العامل الوحيد إن فهمنا من كلمة التعليم كل ما تدل عليه، ولا نستطيع الحكم على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي وللمبادئ والنظم الغربية، ولكن هذا التعليم ذو أنواع كثيرة تقوم بها جهات متعدّدة، وبالطبع لابد أن هناك بالفعل قليلاً من التعليم على الأسلوب الأوروبي في المدرسة، وفي الكلية الفنية وفي الجامعة، وعلى هذا التعليم يتوقف كل ما عداه». [35] كما أخذ به من العرب د. عبد الأمير الأعسم قائلاً: «هو متابعة الغرب في البنية الثقافية التي يتأسس عليها تكوين العقل العربي المعاصر». [36] وهو ما حذّر منه؛ لأنه يؤدي إلى تبعية العقل العربي لاتجاهات مزروعة في العقل الباطن للمثقفين العرب الذين درسوا في الغرب، لذا كانت مواقف هؤلاء العرب المتغرّبون ثقافياً هي أشد من المستشرقين؛ لأنهم نقلوا اتجاهات الصراع الفكري والطائفي العنصري والاستلاب الحضاري والتبعية الأوروبية على نحو غير موصول بالتراث العربي، لا من ناحية القيم أو من ناحية السلوك، وهو ما اعتبره أحد أهداف الاستشراق في زمن ازدهار عصر النهضة العربية الحديثة، معتبراً أن الاستغراب يمثل وجهاً مشوّهاً للاستشراق. [37]

من هؤلاء المستشرق الكبير "رودي بارت"حيث اقترح أن تسمى الدراسات التي تقابل أبحاث الغربيين(الاستشراق) بالاستغراب أو علم الغرب. حيث قال عنه: «لا بأس من أن ننتهز هذه الفرصة فنثير سؤالاً، ولو من ناحية المبدأ عن إمكانية أن ينشأ في العالم العربي الإسلامي اتجاه للبحث شبيه بالدراسات الإسلامية عندنا، ولكن في الجهة المقابلة بهدف دراسة تاريخ الفكر في العالم المسيحي الغربي وتحليله بطريقة علمية، ويمكن أن يطلق على مثل هذا الاتجاه في البحث إن أخذ مأخذ الجد، وأرسيت له قواعده الثابتة كنظام: علم الغرب أو باختصار الاستغراب». [38] وذكر أن أحد رجال الفكر من المسلمين الذين حضروا مؤتمراً في لاهور(ديسمبر1957م/يناير1958م) وهو أحمد رحبار أعجب بذاك الاقتراح، وتحمس له كثيراً، لكن لقي معارضة شديدة من الحاضرين في المؤتمر لما رحب بتلك الفكرة. [39] وقد علّق بارت على ذلك الموقف

المتشنج من العلماء والمفكرين قائلاً: «نكتفي بتقرير أن الحكم الذي لدى الناس في البيئات الإسلامية عن العالم المسيحي الغربي، حكم ما زال يشوبه في أغلبه لون الدفع والمشاحنة الشديدة، ثم بتقرير أن هناك أيضاً مسلمين مثقفين كثيرين يكنون للعالم المسيحي الغربي تقديراً موضوعياً». [40]

لكن غابت على"بارت" فكرة في غاية الخطورة في هذا الصدد، ألا وهي أن المسلمين في كل الأرجاء من هذه الأرض يفرّقون جيداً بالمنطق والموضوعية بين الفكرتين: المسيحية والغربية، فلما تكون الأولى نقية كما هي في حقيقتها الأولى فلا يوجد عند المسلمين أي لون من ألوان الدفع والمشاحنة، وأما عندما تكون مشوبة بأهداف الاستعمار ووسيلة من وسائل سيطرته على العالم الإسلامي واستعباده والسطو على موارده، وقتل أبناءه، فلا يمكن أن يظل المسلمون مكتوفي الأيدي لا يدافعون عن كيانهم ووجودهم. [41]

غير أن أحد الباحثين يرى أن هذا المصطلح لا يخلو من انتقاص وتهجين، والسبب في ذلك أن صنفاً ممن أطلق عليهم بالمستغربين أو المتغربين لم يكتفوا بالبحث في تراث الغرب وحضارته والاختصاص فيه، بل نجدهم اعتنقوا مذاهبهم الفكرية والأدبية والفنية والاقتصادية والسلوكية، مما جعلهم في كثير من الأحايين يقفون مواقف قد تكون معادية لأوطانهم وأهاليها، أو هكذا يؤولها بعض أهل الشرق. [42]

والأمر يدعونا هنا أن نتساءل هل لدى الشرقيين علم شبيه بعلم الاستشراق، حيث يدرسون كل ما في الغرب من حضارة وآداب وفنون وأديان وفلسفات اجتماعية ونفسية ودينية، ونظم سياسية واقتصادية، لهم طريقتهم ودوافعهم وأهدافهم الخاصة، بمعنى هل لديهم استغراب كما لدى الغربيين استشراق؟ ومن هذا التساؤل نجد الإجابة عند الأستاذ حسن حنفي الذي ابتدأ مشروعه الفكري الضخم والموسوم بـ(التراث والتجديد) والذي من ضمن جبهاته الجبهة الثانية كما رسمها، وهي: موقفنا من التراث الغربي. أو كيف يكون موقفنا من التراث الغربي؟ حيث تم التركيز فيه على الوعي الأوروبي أكثر من التركيز على مراحله التاريخية[43] التي مرّ عليها إلى أن وصل إلى الحالة الراهنة من التطور الحضاري في كل الميادين المادية والعلمية، وهي تضع الأنا(الشرقي بالمفهوم الحضاري) في مواجهة الآخر المعاصر(الوافد الثقافي الغربي أساساً)، [44] لكن هذه ليست المواجهة الحتمية والوحيدة وهي مواجهة من الخارج أو الوافد، بل هناك مواجهة من الداخل بين أبناء الوطن والدين واللغة والقومية، أو بين مدرستين إحداهما تحمل مشروع الأمة التراثي وإرادة إنفاذه حفاظاً على هوية الأمة ومقومات صمودها من الذوبان. والآخر صاحب مشروع نهضوي تغييري، لا يدع إلى التشبث بالتراث، ويراه هو سبب تخلفنا بسبب تفسيرات عفى عنها الزمن، ولا تواكب الحياة المعاصرة القائمة على التفسيرات العلمية المادية، واستبعاد التفسيرات الروحية والغيبية في أي عملية تغيير إلى الأفضل من وجهة نظره، والتحدي أمام كليهما-حسب حسن حنفي- غياب فهم الطرف الآخر وهو الواقع الحالي الذي هو أساس الإبداع، والذي يتنافسان عليه وهو الواقع الغائب، وكيف يمكن أن نسايره حضارياً وفي نفس الوقت كيف نفعِّل تراثنا الروحي والثقافي دون أن تتلاشى الهوية والخصوصية الثقافية والقيمية من مشروعنا النهضوي، وبسبب الغياب الحقيقي لفهم الواقع يخلق ذلك صراع حقيقي بين طرين هما في الأصل طرف واحد في مواجهة الطرف الحقيقي أي الواقع الحالي فيكون بين أبناء الوطن الواحد والدين طرف وهمي، مما يؤدي إلى الصراع وينشق الصف الوطني واللحمة الوطنية والقومية والروحية والحضارية التي تجمعهما.

أما الأستاذ مصطفى صفوان عندما طرح عليه سؤالاً محدداً لبعض المستشرقين: لماذا لا يوجد استغراب كما يوجد استشراق؟ حيث أجاب: «. . . نحن نعيش اليوم في ظل استعمار جديد مكانه شاشات التلفزيون والسينما والعقول، وهكذا تبدّل شكل الاستعمار، لكن بقيت المسألة هي مسألة الغالب والمغلوب، ومن هنا أجد من الصعب في هذه الأوضاع أن يطلب أحد من مواطنينا أن يقبلوا في مختلف المجالات على الغرب بشهية، وأن ينقلوا عنه كما فعل أسلافنا. يصح أن يحتاج الغالب إلى فهم ومعرفة المغلوب، ويقال إن المعرفة قوة وتحكّم بينما المغلوب لا يهمّه أن يفهم الغالب؛ فإن مسألة فهم الآخر وعدم فهمه تعتبر في التكافؤ معه أولاً، ومن ثم فلا عجب إذا لم يكن استغراب-بمعنى رؤى ودراسات علمية من الشرق إلى الغرب-يواجه الاستشراق ولا أنتظر هذا الاستغراب والنقل الحاد عن الغرب- وشيء ضروري الآن إذا أردنا لأنفسنا الاستمرار- إلا بعد انتصار حركات استقلال وتحرر وطني من سلطة الغالب ومنطق علاقة الغالب بالمغلوب، وبعدها يمكن أن يبدأ استغراب». [45]

وتلك الرؤية لمصطفى صفوان مبنية على أن الغرب موجود بتقنياته العلمية ومصانعه وشركاته في الأوطان ويستفيد منها المجتمع، كما هو موجود بتمثيله السياسية والاقتصادي، غير أن علمه الحقيقي يبقى في جامعاته، كما أن آدابه تبقى في بلاده، ومقولاته العقلية تبقى في قوانينه المكتوبة وغير المكتوبة في عاداته، معتبراً أن كل هذا لا ينقل إلينا، أما الاستهلاك الغربي فهو موجود بالشكل الذي يحرك الحديد في الجرح، وليس بالشكل الذي يحقق الفهم والتعقل والمحبة. معتبراً أن هذه التبعية الاستهلاكية لا تخلف فهماً وإنما انبهاراً ورغبة في المماثلة السطحية، كما تساعد من ناحية ثانية على بروز المعارضة الدفينة التي تظهر في التأكيد الأجوف للشخصية الإنسانية. [46]

ونبعت الدعوة لوجود علم يدرس الغرب نظراً للشعور الذي انتاب الكتاب والمفكرين من أن الساحة العربية العلمية والثقافية والفكرية تكاد تخلو من معرفة ثقافة الغرب وفكره وفلسفته. لكن إبراهيم النملة يعتبر ذلك زعم وليس حقيقة، إنما هو تقصير من الطبقة المثقفة في عدم تتبع النتاج الفكري والعلمي للعقل العربي والإسلامي، الذي لم يخلو منه زمن من أزمان ازدهاره من الحوار العلمي الثقافي مع الآخرين، [47] كما أن الرحالة المسلمون طافوا كثيراً بلدان الغير الإسلامية وكتبوا عنها وعن شعوبها وأديانها وثقافتها الكثير.

المطلب الثالث: حتمية إنشاء استغراب

الأحوال والمتغيرات الدولية في الغرب وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والعلمي في العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث، هي دوافع ومحفزات انطلق منها لنشأة الاستغراب أو علم الاستغراب، وهذه الضرورات هي:

- إن الحضارات الإنسانية جميعها تتفاعل وتتلاقح في ما بينها، ونحن في مشروع إعادة بناء حضارة إسلامية متميّزة، لابد في هذه الحالة أن نتعرّف على باقي الحضارات، ومن أهمها وأولها الحضارة الغربية التي دخلت افكارها وتقنياتها كل بيت، لنستفيد من نتاجها المعرفي التقني، لسد الفراغات وتحسين الحياة المعيشية والمعرفية.

- التعرّف على الآخر من صميم ديننا، حيث يفرض علينا الواجب الديني الاقتباس من الآخر، وهو الذي قام به كثير من مفكرينا وفلاسفتنا قديماً، كالفارابي وابن سينا وابن رشد، وغيرهم كثير. فالحكمة ضالّة المؤمن أين وجدها فهو أحق بها، وكما يقول النص المأثور: أطلب العلم ولو في الصين.

- الغرب حول-بفضل تفوقه- العالم إلى ثنائية: مركز وأطراف، فهو المركز وباقي العالم أطراف، فلا بد من إنهاء هذه الثنائية علينا أن نكون إما مراكز أو أطراف كلنا، فلا تمييز بيننا.

- العالم اليوم أصبح كقرية صغيرة، نظرا؛ للثورة المعلوماتية والتقنية التي غزت كل بيت ومؤسسة وشارع، وفي هذه الحالة علينا بالتفاعل مع الآخر وعدم الانفعال معه. سواء كان هو صانعها او غير صانع، ولا يتسنى ذلك إلا بمعرفته.

- إن عملية تفتيت ونحت الذاكرة الجماعية والقومية والوطنية والدينية والنفسية مازالت مستمرة على قدم وساق على الرغم أن الاستشراق في رؤية البعض أنه توقف، لكن الحقيقة أنه غير ثوبه بثوب آخر برّاق ليجذب إليه الناظرون السذّج ليزدادوا انبهاراً بفكر الغرب، ومن ثم لا يفكرون بالتمرّد عليه فأسّست المعاهد ومراكز الأبحاث في القرن العشرين والواحد والعشرين سواء كان ذلك الشغف دافعه بواعث معرفية علمية أو من بواعث دينية، أم صادراً عن أهداف سياسية وغايات استعمارية. ولم تكن المؤسسات الاستشراقية من إنشاء المستشرقين الأوروبيين والأمريكيين، أو من سياسات دولهم لإحكام السيطرة والتبعية والمراقبة عن بعد هي الوحيدة، وإنما ثمّة مراكز وأقسام للدراسات الشرقية أخرى أسسها العلماء العرب أو المسلمون المهاجرون في رحاب الجامعات الأوروبية والأمريكية، وأشرفوا فيها على تكوين أجيال من المستشرقين الأوروبيين والأمريكيين والباحثين العرب المختصين في مجال الدراسات العربية والإسلامية، وكان الغرض منها هو دراسة نماذج من هؤلاء الأساتذة البارزين، والإحاطة ببعض جهودهم في خدمة تراثنا العلمي والأدبي والديني، كفيليب حِتّي في الولايات المتحدة الأمريكية، وألبرت حوراني في بريطانيا، وفؤاد سزكين في ألمانيا، وعلي مراد في فرنسا.

ومنه ضرورة التخلّص من الاختراق والاستعمار الثقافي، ولا يكون ذلك إلا بالتعرّف على الغرب، والوقوف على نقاط قوته وضعفه، والمخططات والآليات المستخدمة من قبله.

لكن هل الغرب سوف يسمح لنا في ظهور علم استغراب يُعنى بدراسته وتحليله معرفيا ونفسيا واجتماعيا وفلسفيا وعلميا؟ وعلى الرغم من دعوات بعض المستشرقين بإنشاء علم استغراب كما هم لديهم استشراق، غير أنهم لا يفوا بتلك الدعوة فمن الممكن ان يضعوا حولها عراقيل لإضعاف الفكرة وإماتتها في مهدها. ولا يعني أن هذه دعوة للاستكانة وعدم الإقدام والمبادرة بالقيام بذلك المشروع الفكري الضخم. فقد بدأت إرهاصاته من بعض المفكرين.

المطلب الرابع: الدور الغربي لإضعاف علم الاستغراب

يرى سميح فرسون، أنه لا يوجد لدينا استغراب بمعنى دراسات حقيقية عن المجتمع السوفييتي والبريطاني والفرنسي. ويرجع هذا الأمر إلى القرار السياسي في المقام الأول، فمنذ الحرب العالمية الأولى لم يكن القرار السياسي العربي مرتبطاً بمؤسسات فكرية جامعية أو معاهد أبحاث. معتبراً أن وجودها حالياً نادراً

كما لا يفي بالغرض المطلوب، بينما يرى الأمريكيين بعد الحرب العالمية الثانية قد استجلبوا الفرنسيين والانجليز كي يساعدونهم على إنشاء مركز أبحاث ودراسات عن الشرق الأوسط، لفهم بلدان العالم العربي، ومنه تحقيق أفضل الطرق للسيطرة عليها، ومنه يرى أن الاستشراق طور نفسه كما طور تصوره للعالم العربي من أجل أن يستجيب لاحتياجات السياسة الخارجية الأمريكية إزاء العالم العربي، أما في العالم العربي-فهو يرى-فلا توجد معاهد ومراكز أبحاث للاستغراب، لإرساء تقاليد دراسية عن الغرب، عائداً-هو-ذلك لمسألة التخلف الفكري والتنافر، وأن حكام العرب لا يفكرون إلا في الثقافة المضادة لهم لمواجهتها بعد ذلك. معتبراً أن ما هو موجود من استغراب لا يتعدى دراسة علاقات دولية عن سياسة أمريكا-أو غيرها- مثلاً بالعالم العربي، وبهذا المعنى يوجد إنتاج استغرابي جيد؛ غير أنه لا يتعدى ذلك إلى التساؤل عما هي العلاقة العضوية بين السياسة الخارجية للدول الغربية والبنية الاجتماعية والسياسية والفكرية داخل هذه الدول، فالتمييز مثلاً بين الشيوعي والليبرالي والمحافظ لا تظهر في أوروبا بالصورة نفسها التي تظهر بها في أمريكا، حيث الليبرالي في الولايات المتحدة الأمريكية يكون أكثر عداوة للعربي وبدعم أكثر اتجاه الصهيونية والكيان الإسرائيلي.

لذا فهو يرى أن الغرب مسئول مباشرة عن ضعف الاستغراب عندنا، ويضرب مثالاً على ذلك، بالطالب العربي لما يريد أن يعالج ظاهرة في المجتمع الأمريكي مثل ظاهرة السود في الولايات المتحدة الأمريكية، يقال له أن هذا الموضوع أشبع بحثاً، ومن الأفضل لك أن تبحث عن ذلك في العالم العربي، كما يمكن أن يمنحوا له منحة دراسية من الجامعات الغربية للحصول على دراسات عن العالم العربي في شتى الميادين، هي مطلوبة لدى الغربيين، معتبراً أن هذه الطريقة وجدت-وإلى اليوم- في فترة الاستعمار الغربي للعالم العربي، بمعنى أن إعداد الكوادر في مجال التربية والتعليم ينطلق من نظرة وظيفية ضيقة جداً، أي أن تأسيس المدارس والمعاهد كان لتخريج بيروقراطية تخدم المستعمر-والغرب إلى اليوم-. باختصار كان الهدف في النهاية خلق كوادر عربية(المتغربون العرب)داخل العالم العربي لخدمة أجندات الغرب من الداخل. [48] وهذا الأمر لم يكن في مجال التربية والتعليم أراه أنه يعمم حتى على المجالات الاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية.

المطلب الخامس: خلفيات ظهور الاستغراب

- نعتقد أن الشريعة المحمدية هي خاتمة الشرائع السماوية، وأن الحضارة الإسلامية ستعود مرّة أخرى وتحكم العالم كله، بتسامحها وقيمها الإنسانية الراقية. هذا المعتقد يسعى الغرب على عدم تحقيقه كواقع مستقبلي. ومنه فنحن في حاجة إلى التعرّف على الغرب بدراسته دراسة عميقة للوقوف على أساليبه في استهواء العرب والمسلمين، والآليات التي استخدمها التي سبّبت لطائفة منا الانبهار بأدبياته وأبحاثه وعلومه الإنسانية والفكرية. والاطلاع على مناهجه لصد مخاطره علينا، وتحصين المجتمع من استلاب هويته عن طريق الغزو الفكري المتحقق.

- التشويه الفظيع الذي مارسه المستشرقون والمبشرون ضد الإسلام والمسلمين بداية من القرون الوسطى، مروراً بالقرن الثامن للميلاد(فتح أجزاء من شبه جزيرة أيبيريا من قبل المسلمين)، إلى غاية قرننا هذا، من تعدد المبرّرات والأسباب وتعدّد المسببين حسب كل مرحلة تاريخية، وحسب اختلاف الأحوال

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أوروبا، ومنذ أكثر من 1300سنة؛ فإن الصورة النمطية لم تتغير أو تتبدّل، صورة سلبية مسبقة الصنع رفض الأوروبيون وما زالوا يرفضون تغيّيرها أو تحسينها.

فالصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين ساهم فيها صنفان، وهما: رجال الدين(المبشرون) والمستشرقون. ومن جهة ثانية رجال السياسة(الحكام والأباطرة والملوك وأمراء أوروبا). أما رجال الدين فكانت خشيتهم كبيرة من أن تتحول رعيتهم إلى الإسلام، إضافة أنهم ورثوا الصورة النمطية عن محمدﷺ والإسلام والمسلمين، من خلال كتابات يوحنا الدمشقي وممارساته في مطلع ظهور الإسلام. أي في النهاية ورثوا وجهة النظر البيزنطية وأضافوا إليها الكثير من الخرافات والخزعبلات والروايات الغير الموثّقة والإشاعات والحكايات الشعبية والقصص الأسطورية، وغيرها. لكن الواقع أنهم كانوا يجهلون طبيعة الإسلام والمسلمين، لذلك اتخذوا من هذا الدين الجديد موقفاً سلبياً ومعادياً. [49]

غير أن هذا الموقف لم يكن موقف عامة الشعب الأيبيري بل هو موقف صادر من فئة حاقدة من رجال الدين(أتباع الكنيسة الكاثوليكية) والمستشرقين والمبشرين، الذين خافوا على ذهاب مصالحهم وامتيازاتهم المادية والمعنوية من توقفها. حيث كانت حملات التشويه تتوالى على المسلمين من كل جانب، فكان رجال الدين في إسبانيا يثيرون الحساسية والحماسة في الشعوب المسيحية من أجل الانتقام من المسلمين الذين فتحوا أرضهم، ودخل كثير من شعوبهم إلى الإسلام، فكان هذا مما أغاظ رجال الدين، فشنوا حرب تشويه للإسلام بداية بالقرآن والسيرة النبوية مرورا بالشريعة والحضارة الإسلامية بانتقاصها ووصم أهلها بالجهلة والسفهاء والوسخين، وأنهم غازين لأرضهم وليسوا فاتحين كما يروِّج المسلمون. على الرغم أن فيهم من درس الإسلام وعرف قيمّه ودعوته، عرف أنه دين العدل والمساواة، لكن الحقد الدفين الذي استوطن قلوبهم، فكيف بالعرب بدواً يغيرون على بعضهم البعض، كيف أن الإسلام غيّرهم من البداوة القاسية إلى المدنية المرهفة، حتى وصلوا من أقصى أرض إلى أراضيهم وفتحوها، واستقبلها أهلها بالترحاب فدخل الكثير منهم إلى الإسلام، لما شعروا بالحرية والمساواة والعدالة بين الحاكم والمحكوم.

أما من جانب رجال السياسة بسبب انتشار الإسلام وسقوط أجزاء من شبه جزيرة أيبيريا بيد العرب والمسلمين، فقد خافوا على عروشهم من الزوال وانظمتهم من التلاشي، فاتخذوا منهم موقفاً معادياً استناداً على ما يقوله لهم رجال الدين المسيحيين من جهة، ضد العرب والمسلمين من جهة أخرى. وكان من أهم ما أطلق في ذلك الوقت المبكر "أنشودة رولان"[50] التي تستخف بالمسلمين وجيوشهم وتمجّد المقاتلين الأوروبيين وقادة الجيوش والملوك. [51]

- كما ساهم كتاب عصر التنوير في تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال الأدباء والشعراء والفلاسفة. كما كان للاستعمار الغربي الحديث في القرن التاسع عشر والعشرون دور في رسم تلك الصورة السلبية من خلال الأدوات الإنسانية والإعلامية التي جرّها معه إلى ساحة المعركة لتذلّل له الطريق للعبور إلى قلوب وعقول المجتمعات المستعْمَرة، وتحقيق أهدافه الاقتصادية والتجارية والسياسية والاجتماعية، عن طريق بث عادات وتقاليد الشعوب الغربية، من أجل إذابة الهوية والشخصية العربية والإسلامية، ومنه يزيل

جذوة المقاومة العسكرية والفكرية والتربوية والتعليمية من نفوسهم أو قلوبهم وعقولهم فيصبحوا جثة هامدة لا حراك لها أمام حركته السالبة لكل ما يعتز به العربي والمسلم.

- من الأمور الأخرى التي ساهم بها المستشرقون بعد عصر التنوير والحداثة هي إبقاء الصورة القديمة يرجعونها في كتاباتهم فأصبحوا بذلك أبواق في يد القوى العالمية آنذاك ومخططاتها لتنفيذها عن طريق هؤلاء المستشرقين، وذلك بإظهار أن الإنسان شرق الأدنى أو الأوسط والشمال الإفريقي هو إنسان لا يعرف الحضارة ولا يعرف التفكير الحر، ولا يستطيع تفكيك القضايا المنطقية والمسائل الفلسفية وغيرها؛ لأن عقليته تميل إلى التشبث بالغيب وبالروحانيات وهي الدعوة التي روجها أرنست رينان في كثير من كتبه لما يكتب عن الجنس السامي ومنه العربي.

- أيضا الدعوة أن الحضارة الغربية المعاصرة قامت على أكتاف الأوروبيين وحدهم وليست هي من تراكمات حضارية سابقة لها، والمعنى هو لإعلاء شأن الرجل الأوروبي والحط من الشعوب الأخرى، وبهذا يجب على الغير الأوروبي أن يمشي خلف الأوروبي فهو مصدر العقل والعلوم والإنتاج الصناعي والزراعي والعلمي.

- كما أن المساوئ التي صدمت بها الشعوب والنخب هي بسبب الفئات التي تربت أو تتلمذت على اليد الكتّاب الغربيين وشربوا أفكار المستشرقين وفلاسفة التنوير وما بعده، فأخذوا بتفسيراتهم المادية لأحداث التاريخ الزائف كالنظرية الماركسية في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشعوب، والنظريات الباطلة من تطورية ونفسية وبنيوية ووجودية وتفكيكية ووضعية منطقية.. . إلخ، ليقود ذاك الجيل قاطرة الحداثة والتحديث والتغريب في مجتمعاتها وهذا ما حدا بفرانس فانون المارتينيكي ومواطنه الأفريقي الآخر نغُوجي واثيونغو ليألّف كل واحد منهما عدداً من الكتب تستنهض الضمير الإفريقي والإنساني المحتل من العقل الأوروبي لكسر قيود الجهل والتبعية للغرب.

هذا الفكر الضيق من الكتّاب الأوروبيين مازال متداولاً في كتابات كل الأوروبيين إلا القليل منهم ممن حزّت في نفسه حقائق التاريخ والمنطق والعلوم، التي سادت حوالي ثمانية قرون، فلم يستطيعوا تقبّل أكاذيب بني جلدتهم، فصدعوا بالحق في كتاباتهم وفي الندوات والمؤتمرات والملتقيات ليبرزوا الإنتاج الفكري والفلسفي والأدبي والأخلاقي والعلوم التي توصّل إليها المسلمون قديماً، وعرض التاريخ الحقيقي للعرب والمسلمين، بالأدلة الوثاقية والأحداث التاريخية الصحيحة.

- أيضاً تصريحات بعض الساسة الغربيين-والتي تحمل استفزازا وروح استعلائية- أن الحضارة الغربية هي أفضل من الحضارة الإسلامية وأن الأخيرة ليس لها نصيب من القيم العليا المنتشرة اليوم في العالم، حيث أن رئيس وزراء إيطاليا سيلفيو برلسكوني في 26 سبتمبر2001م، خلال زيارته لألمانيا قال: «إن حضارتنا هي أرقى من الإسلام. . . لا يمكن أن نضع الحضارات على قدم المساواة. . . يجب أن نكون واعين بتفوقنا، وبتفوق الحضارة الغربية. . . وسيواصل الغرب فرض نفسه وتغريب بقية الشعوب. لقد نجح في ذلك مع الشيوعية ومع جزء من العالم الإسلامي». [52] كل تصريحات الساسة الغربيين أو الكتّاب أو الإعلاميين والفلاسفة

والمفكرون والمؤرخون منهم ليست زلت لسان أو خطأ عارض في التعبير، وإنما هي صورة كاشفة عن صورة ورؤى العقل الباطن، كما يكشف عن فلسفة عميقة الجذور في الثقافة الغربية.

فالمركزية الغربية وعقدة الاستعلاء أعظم ما يميز الفكر الغربي، حيث يقصر اهتمامه إلا على الإنسان الغربي، ويهمل غيره من البشر، كما لا يرى الثقافات الأخرى إلا بمعاييره الخاصة فقط. ولذا تجد الكتّاب يمجدون الإنسان الأبيض من الجهة الشمالية للكرة الأرضية، وهو ما نطق به المفكر الألماني هانز شيدر في كتابه(روح الحضارة العربية): «كل من نشأ ونُشئ في داخل الحضارة الغربية لا يستطيع أن يفهم الحضارات الأجنبية إلا من وجهته هو الخاصة، شاء أو لم يشأ».[53]

كما يرفض الغرب على لسان مفكريه وفلاسفته وسياسييه أن تقوم حضارة أخرى تقارعه وتتحداه، وتتفوق عليه، فيصرّح المؤرّخ البريطاني توينبي في كتابه(الإسلام والغرب والمستقبل) عن تخوِّفه من قيام الحضارة الإسلامية من جديد بوظيفتها التاريخية، حيث قال: «إذا ثارت البروليتاريا العالمية للعالم المتغرب ضد السيطرة الغربية، ونادت بزعامة معادية للغرب، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية لا حصر لها في إيقاظ الروح النضالية للإسلام. . . ويوقظ أصداء التاريخ البطولي للإسلام. . . وأرجو أن لا يتحقق ذلك».[54]

لكن هذه النبرة التي تخرج من كتّاب متعصبون للعرق والدين والحضارة الغربية، أصابت أوروبا بالويلات على نظمها واقتصادها في الحرب العالمية الأولى مما حد بها إلى أن تتخلى عن فكرة الاستعلاء تلك واستعمال القوة لإخضاع شعوب العالم وأنظمة الحكم أيضاً فيها، ويتجلى ذلك من كتابات بعضهم كرينيه غينون في كتابه(أزمة العالم الحديث)، حيث قال: «ألن يشهد الشرق، بتأثير العقل الحديث، سوى أزمة عابرة وسطحية، أم أن الغرب سيجرّ معه في سقوطه البشرية جمعاء؟. . . والقوة الروحية الذاتية للتقليد، والمستخف بها من قبل خصومها، يمكن أن تهزم القوة المادية، لما تلعب هذه دورها، وأن تبدّدها كما يبدّد النور الظلامات، بل نقول بثقة، أنها ستهزمها حتماً، عاجلاً أم آجلاً، لكن يمكن قبل إدراك ذلك أن يمر العالم بفترة تعم فيها الظلمات».[55]

- الأمر الآخر الذي بسببه حرص الغيورين من الباحثين العرب والمسلمين على الكتابة عن الغرب في جميع الميادين وتحليل أفكاره وفلسفاته بجميع اتجاهاتها وتياراتها هو تفتيت العقل العربي والمسلم عن طريق الغزو الفكري، الذي انغرس في عدة منظومات كالتربية والتعليم والأسرة والاقتصاد والأحزاب السياسية العلمانية والنقابات العمالية والأخلاقيات المنحرفة التي لا علاقة لها بقيمنا وموروثنا الأخلاقي كالانحلال والتبرج والكلام البذيء والخنوثة والاسترجال، إلى ما ذلك من عمليات المسخ في مجالات أخرى.

وقد وجدنا بعض الباحثين القوميين والتحرريين من شجب عملية تفتيت المجتمعات العربية والإسلامية عن طريق استيراد منظومات ومناهج غربية لا صلة لها بتراثنا وقيمنا وبواقعنا المعاصر.

ويسعى الاستشراق في نظر كثير من الباحثين العرب والمسلمين إلى محو الوازع الديني، ومحاربة اللغة العربية، وخلق صراعات إقليمية داخل الأمة العربية والإسلامية.

المطلب السادس: أهداف الاستغراب

إن الكتابات الاستغرابية لما ظهرت بداية لم تستوعب كامل الأهداف التي يراد تحقيقها في الوعي الفكري؛ لأنها كتابات قامت على التحذير من الغرب في سلوكياته اليومية كالانحلال والتميّع زيادة على الحذر من سياساته الاستغلالية وأفكاره الأيديولوجية على المجتمعات العربية والإسلامية، لكن لما كثرت الكتابات وكانت أكثر تحكيماً وموضوعية وتجرّد، بدأت تتكامل وتظهر الأهداف المسطرة من هذا العلم الاستغرابي. والأهداف التي يراد تحقيقها منه، فهي:

- تصحيح المفاهيم المستقرة في الذاكرة المركزية الأوروبية، من أجل إعادة كتابة تاريخ العالم عموماً من منظور أكثر موضوعية وحيادية وصدقاً وعدلاً مع حقائق الواقع، لإظهار مدى مساهمة كل الحضارات البشرية في صنع تاريخ العالم، وهو مفهوم "العالمية في صناعة الأحداث التاريخية والحضارية" كحالة الحرب العالمية الأولى والثانية، على الرغم أن ظاهرها صناعة أوروبية بسبب أطماعها فيما بينها، لكن حقيقتها أنها أشركت غيرها من القوى الصغيرة والضعيفة والمفكّكة للطمع فيها وفي ثرواتها.[56]

- يهدف علم الاستغراب إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر، والقضاء على مركب النقص لدى الآخر بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الآخر بتحويله في موضوع مدروس إلى ذات دارس. مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلماً، مذاهب ونظريات وآراء.[57]

- تطوير الإنتاج المعرفي الإسلامي، من خلال إعادة توظيف الإنتاج الفكري الغربي المناسب.

- المساهمة في تصحيح مسار الفكر الغربي من خلال التلاقح الفكري.

- إعادة تقييم عملية استيراد الإنتاج المعرفي الغربي في المعرفة الإسلامية.

- تمكين المسلم من الاطلاع أكثر على الحضارة الغربية، وإسقاط الحواجز المعرفية التي تحُولُ بين الحضارتين(الإسلامية والغربية).

- نقل التعاطي مع الغرب من حالة المثاقفة العفوية والعشوائية والسطحية إلى حالة المثاقفة المنظمة والعميقة.

- نقل الوعي الإسلامي من حالة الامتداد والاستمرارية مع مبتكرات الغرب في شتى الميادين الاجتماعية والإنسانية والعلمية إلى حالة الاستقلالية.[58]

- يهدف علم الاستغراب أن يكون البوابة الرسمية والمنهجية للداخلين إل الصرح المعرفي الغربي، ويهدف لأن يكون المرشد السياحي للعقل الإسلامي عند تجواله في ربوع الحضارة الغربية؛ ذلك لأنَّه العلم ّ الوحيد الذي سيتولى دراسة الغرب دراسة تصوريَّة تحليلية نقدية وفقا لمنهجية علمية موضوعية تسمح لنا بإعادة توظيف نتاج الفكر الغربي في دائرة اللانص في منظومتنا المعرفية.[59]

- إنهاء أسطورة كون الغرب ممثلاً للإنسانية جمعاء، وأن أوروبا مركز الثقل فيه، وأن تاريخ العالم هو تاريخ الغرب، وتاريخ الفلسفة الغربية في الغرب يصب كل شيء قبله-وهو الشرق بدايات التاريخ البشري- كما يقول صردر وكانط وما بعده عصر الفضاء الذي يمتلكه الغرب، إن عصور الغرب هي عصور الكل، العصر

الوسيط فهو كذلك لكل الشعوب، والعصر الحديث هو لكل العالم، مع أن وسيطنا موحد وحديثنا هو وسيطهم، وسقوط الغرب حالياً هو نهضتها، ونهضتها هو أفول الغرب. فمهمة مفكرينا وباحثينا هي إعادة صياغة التاريخ الأوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر خاصة، والتي صاغت التاريخ كله بحيث يصب في النهاية في الحضارة الغربية، ووضع الحضارة الغربية في مكانها الطبيعي، كمرحلة من مراحل التطور الإنساني عموماً، ويكون فيها الإنسان الغربي الحديث مرحلة واحدة من مراحل متعددة مر بها الإنسان في تاريخه، فهو يمثل مجرّد قوس صغير فتح.[60]

- يهدف علم استغراب أيضاً إلى إقالة الثورات الحديثة من عثراتها، واستكمال عصر التحرر من الاستعمار، والانتقال من التحرر العسكري إلى التحرر الاقتصادي والسياسي والثقافي، وقبل كل شيء التحرر الحضاري، فلطالما كان الغرب مصدر للمعرفة في قلب وعقل كل منا، وكإطار مرجعي يحال إليه كل شيء للفهم والتقييم، فسنظل قاصرين في حاجاتنا وإلى أوصياء.[61]

- القضاء على المركزية الأوروبية، وبيان كيف أخذ الوعي الأوروبي مكز الصدارة عبر التاريخ الحديث داخل بيئته الحضارية الخاصة به.[62]

- رد ثقافة الغرب إلى حدودها الطبيعية، بعد انتشارها خارج حدوده، زمن عنفوانه الاستعماري، من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام بعد ذلك، وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور البشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة.[63]

- القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يدعو العالم أن يتوحدوا عليها، وهي الثقافة التي يجب على كل شعب أن يتبناها، حتى ينتقل من التقليد والعادات البالية إلى الحداثة التي وصل إليها الغربي دون غيره. فالفن فنه والعلوم علومه، والثقافة ثقافته، والحياة أساليبه، والعمارة طرازه، والحقيقة رؤيته.[64]

- القضاء على ثنائية المركز والأطراف في الثقافة والحضارة، فمهما حاول رجال السياسة القضاء على هذه الثنائية في الاقتصاد والسياسة فلن يتمكنوا من ذلك، دون القضاء عليها مسبقاً ثقافة.[65]

- إعادة التوازن للثقافة الإنسانية، بدلا من الكفة الراجحة للوعي الأوروبي، والمرجوحة لباقي الإنسانية.[66]

- إعادة الشعور اللاأوروبي إلى وضعه الطبيعي، والقضاء على اغترابه، وإعادة ربطه بجذوره القديمة، وتوجيهه إلى واقعه الخاص من أجل التحليل المباشر له، وأخذ موقف من الحضارة الغربية التي يعتقد الكثير منا أنها مصدر كل علم مادي أو طبيعي، وهي في الحقيقة حضارة غازية ناهبة لحضارة سبقتها بعدة قرون، والأخيرة تعيش بداية نشأتها الثانية.[67]

- التعرف عل المجتمعات الغربية كما هي في الواقع، وذلك من خلال مواكبة تطوراتها العلمية والفكرية والثقافية والسياسية، وذلك عبر ما تقدمه لنخب المجتمعات من معارف في سياق إعرابها عن القضايا والمشكلات التي تعيشها في مطلع القرن الحادي والعشرون.[68]

- التعرف على المناهج والسياسات التي اعتمدها الغرب حيال الشرق والمجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص، وذلك بقصد جلاء كثير من الحقائق وتبديد مِثْلِها من الأوهام التي استحلت التفكير العربي والإسلامي لوقت طويل.[69]

- نقد قيم الفكر الغربي وآثارها المترتبة فكرياً على الانتلجنسيا العربية والإسلامية، وبيان آليات الاستغراب السلبي الناجمة منها.[70]

- نقد الغرب لذاته من خلال اختيار وتعريب ما يكتبه الفلاسفة والمفكرون والباحثون الغربيون حول القضايا التي تعكس أحوال مجتمعاتهم، والتحولات التي تحتدم فيها تلك المجتمعات في الميادين المختلفة.[71]

- نقد النخب العربية والإسلامية للغرب انطلاقاً من معرفتها به، واستيعابها لتاريخه، وسعيها إلى مناظرته على أرض التكافؤ الخلاق والكلمة السواء.[72]

- فهم الغرب ودراسته من خلال التعرف على مناهجه وأبنيته الفكرية والثقافية والأيديولوجية، وإعادة قراءتها بروح نقدية عارفة.[73]

المطلب السابع: الأهمية من دراسة علم الاستغراب

تكمن أهمية دراسة علم الاستغراب في أنه علم فرضته الأحداث التاريخية الماضية والمؤلمة على الشعوب العربية والإسلامية وغيرهما، بسبب ضعفها وتخلفها، وتسليم مصيرها للقوى الكبيرة، وما مرت به من تدمير للثقافة والفكر والحضارة والتراث الديني والفلسفي والعلمي، وسرقة منجزاتها الفكرية والعلمية والأدبية، وإرادة الهيمنة التي دفعت الغرب للاستحواذ على الأرض وما تزخر به من ثروات باطنية وظاهرية، من أجل إنقاض شركاتها وأسواقها من التضخم في السلع المعروضة، ومن فقدان المادة الخام لتحريك آلات مصانعها المتوقفة.

فعلم الاستغراب يكشف لنا طبيعة الرجل والمجتمع الغربي، وكيف كان تفكيره دائما ميّالاً للسيطرة واستعمال القوة منذ ظهور قوته زمن اليونان والرومان والبيزنطيين، ثم مروراً بأوروبا قرون الوسطى والحديثة والمعاصرة، ولا يكلّ ولا يملّ، من أجل تحقيق رغباته ورفاهيته على حساب أمم أخرى، وحقيقة أن منطق القوة والعنف والسيطرة لم تكن وليدة فترة، بل نشاط فكري وأيديولوجي وعسكري وسياسي عبر مسيرته التاريخية، ساهم فيها الفلاسفة والأدباء والشعراء ورجال الدين والغوغائيين من عامة شعوب أوروبا.

لذا فالضرورة التاريخية واللحظة الزمنية الآنية تفرض علينا ألا نبقى مكتوفي الأيدي اتجاه هذا التدمير والسرقة لكل منجز حضاري لدى الآخر، وذلك للحفاظ على مقومات وجودنا، وهي التراث والدين والتاريخ والهوية، لتبقى مسيرة الأمم مستمرة، وفي نفس الوقت لعلّها تلتقط اللحظة الفارقة بجد ومثابرة، لتدخل التاريخ بوجه حضاري مشرق يرفع العنت عن شعوب الأرض المغلوبة والضعيفة، وينال ذاك الإنسان حريته واستقلاله الحقيقي، ليستطيع التفكير بطلاقة دون قيد أو شرط، ودون سلب لإرادته في الحركة، أياً كانت

نوعية تلك الحركة، فالخمول والتوقف هو الذي سبب للعرب والمسلمين هذا الهزال، الذي جعلهم ألعوبة لدى القوى العظمى، لكن تلك اللحظة الفارقة لا تأتي من خارجنا، فقد يكون الخارج بجراحه التي سببها لنا معين على الانطلاق، أما الانطلاقة الحقيقية هي عدم الرضوخ للعبودية والسكون، وكما يقال ففي الحركة بركة، ومن كدّ وجد.

خاتمة:

النتائج: تلك الدراسة أسفرت لنا عن نتائج، وهي:

- أن تعدد المفاهيم الاصطلاحية بين المفكرين المسلمين والغربيين، يكشف لنا أنه مهما تعددت الصيغ المعبِّر بها على الاستغراب، إلا أن محتواها ومضمونها واحد وهو دراسة الغرب تاريخياً والاطلاع على إنتاجه الفكري والفلسفي والاجتماعي. فمهما حاول مفكر أو مؤرخ على أن يصيغ تعريفاً يختلف عن سائر التعاريف المتعارف عليها ويدعي أنه التعريف الشامل والمانع، فلا يمكنه أن يدعي صحة ذلك؛ لأن مضمون كل التعريفات في غالبها تتضمن مواصفات الغرب واتجاهاته المعرفية والحضارية.

- إن وصول الاستغراب إلى دائرة العلوم الإنسانية مازال طريقه طويل، وهذا لا يتأتى إلا ببذل مجهودات بحثية عميقة، واطلاع على كل ما يصدره الغرب من أبحاث في شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والنفسية والفلسفية والعلمية، ووضع له قواعد ونظريات اجتماعية ونفسية وسياسية واقتصادية. فإذا كان الاستشراق قد مرّت عليه قرون وإلى حد الآن لم تصل الأبحاث فيه ليتبلور كأحد فروع المعرفة أو العلوم الإنسانية، فما بالك بالاستغراب، الذي لم يصل حتى بضعة عشرات السنين، ليكون مؤهلاً للدخول في دائرة العلوم الإنسانية والاجتماعية المرتبطة بالغرب.

- لكي تكون أبحاث المفكرين العرب والمسلمين ذات مصداقية بيننا وعند الآخرين(المستشرقين وغيرهم) لابد أن تكون تتميّز بالجديّة، وتأتي بالجديد، وتسبر أغوار الأحداث بكل صدق وموضوعية، وأن لا تكون متحيّزة لأي جهة غربية؛ لأن الغرب من داخله منقسم وتتشاطره تيارات فلسفية ودينية واجتماعية وسياسية عديدة، وهذا ليكون لنا التميّز والقبول عند غيرنا ممن يريد أن يتعرّف على أبحاث العرب والمسلمين، وفي نفس الوقت نسير على طريق أسلافنا من علماء العقيدة أو الكلام أو التاريخ أو علماء التفسير والسنّة النبوية، الذين كانت مناهجهم في محاورة أو دراسة الخصم سواء غربي أو حتى شرقي هي الموضوعية، والتزام بالمنهج الذي عاهد نفسه على التزامه، دون معايرة أو استفزاز أو استهزاء أو إنقاص من قيمة الخصم؛ لأن ذلك منهج قرآني وجب عليهم التزامه.

- إذا اعتبرنا الاستغراب علماً فهو ليس تغريباً، فالثاني سبرنا غوره منذ عشرات السنين، وعرفنا دعاته وثقافتهم وهمومهم ووظيفتهم، وأنهم وكلاء عند غيرهم من الغربيين، الذين كانوا في فترة سابقة مدمِّروا الأوطان والبلدان، وقاتلوا البشر وسارقوا التاريخ والتراث وطامسوا الهوية والشخصية العربية الإسلامية. فالتغريب دعوة للسير في طريق الغرب في سلوكياته ومعاملاته وعقائده وعاداته وتقاليده وثقافته ومناهجه الفكرية بأنواعها.

- إن الاستغراب كأبحاث أو علم، دوافعه نبيلة سواء على أهل الشرق أو حتى على أهل الغرب، فالأخير عند دراسته نتطرّق إلى جوانب الإيجاب والسلب دون تزييف وتحوير أو كذب على الغرب، بسبب صدقنا في أبحاثنا وعلى أنفسنا، فالدافع الإنساني الفطري والديني يدفعنا على أن نقي المجتمعات أياً كانت المخاطر المحدقة بها من داخله، وتحديداً من أبناء جلدتها، الذين يريدون لها السير على غير هدى. فهذه الروح الإنسانية قلّما تجدها عند المستشرقين، إلا الذي استشعر عظم الذنب الذي اقترفه في حق أهل بلده ودينه، فيتحرك ضميره للنقد والشجب، أو الانعزال على المجتمع، مجتمع الباحثين المزوّرين للتاريخ البشري.

- الغرب يسعى جاهداً بعدّة وسائل إلى تغريب المجتمعات العربية والإسلامية، ليقودها مرّة أخرى بسلاح الثقافة والتربية والتعليم، لتبقى سيطرته محكمة لفترة أطول إن لم تكن عنده نيّة إزالة أمة على وجه الأرض؛ لأنه يرى وجوده واستمراريته بقبضته الحديدية، المتمثلة في الانحلال والتسيّب والانبهار والتعليم والثقافة، وغير ذلك. لذا كان سعي رجال الأدب والفكر والموسيقى والغناء والاستشراق نشر التغريب وليس الاستغراب؛ لأن الأخير يكشفه على حقيقته لعدوِّه وحتى لصديقه وهم أبناء شعبه وبلده.

التوصيات:

وأخيراً أن موضوعات أو أبحاث الاستغراب كثيرة ومتنوعة، فما على الباحث إلا أن يتزود بقدر كبير من تعلم لغات الغرب ليتسنى له معرفة الغرب من خلال قراءاته ومطالعاته، أو زيارات يقوم بها إلى مراكز الأبحاث الغربية ليكون على اطلاع وقريب من تلك المراكز البحثية، ومعرفة من الداخل، وهي أفضل معرفة؛ لأنها تزوِّدك بكم هائل من المعارف سواء بحضور محاضراتهم وملتقياتهم ومؤتمراتهم وندواتهم ودروسهم في الجامعات. أو متابعة قنواتهم الإذاعية والتلفزية والفضائية وما يبثونه من أفكار صحيحة أو خاطئة عن الشرق.

كذلك مواصلة دراسة تراث الغرب ليس فقط في هذا الزمن المعاصر أو ما أنتجه الغرب اليوم، بل يجب الرجوع إلى ماضيه القريب والبعيد لمعرفة الخلفيات التي انطلق منها لدراسة الشرق أو العالم الإسلامي عموماً، والغاية من دراسته في الحقب التاريخية المتسلسلة، بداية من ظهوره وتفاعلاته الداخلية والخارجية في الحقب القديمة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، [د. ط]، ج4.

- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، [د. ط]، 1379ه/1960م، ج4.

- أحمد الشيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب-المثقفون العرب والغرب-، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، ط01، 2000م.

- جمعة شيخة، الاستشراق الإسباني: ما له وما عليه، مجلة التنوير، العدد: 8، المعهد الأعلى لأصول الدين- جامعة الزيتونة، تونس، 2005-2006م،

- حسن حنفي، الاستغراب في مواجهة التغريب، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية(مكتب بيروت)، العدد1، 1436ه/خريف2015م.

- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، [د. د]، الفنية للتوزيع، القاهرة، ط2، 1411ه/1991م.

- صبري حسن، الاستشراق والاستغراب-علاقات متبادلة-، مكتبة الهدى راشد، [د. ب]، [د. ط]، 1998م.

- علي إبراهيم النملة، الاستغراب منهج في فهمنا الغرب- رؤية تأصيلية-، كتاب المجلة العربية، [د. ب]، [د. ط]، [د. ت]،

- على حسن النمرسي، الغزو الثقافي أسبابة وغاياته، [د. ب]، ط1، 1997م.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت-لبنان، ط8، 1426ه//2005م.

- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمّع اللغة العربية، القاهرة، ط3، ج1.

- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1407ه/1987م، ج3.

- محمود حيدر، لماذا الاستغراب؟ مجلة الاستغراب المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية(مكتب بيروت)، العدد1، 1436ه/2015م.

- مولود عويمر، الإسلام والغرب-بين رواسب التاريخ وتحديات المستقبل-، [د. د]، الجزائر، ط2، [د. ت].

- نايف بن نهار، (كلمة المشرف العام)، مجلة علم الاستغراب، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، دولة قطر، مج1، العدد1، ربيع1438ه/2017م.

المراجع:

- أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تعليق واعتناء: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط1، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، 1416هـ/1995م.

- أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، المجالس وجواهر العلم، التعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن حزم، بيروت، ج7. و ج8، 1419هـ/1998م.

- أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد(1374هـ)، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، ج2، [د. تا].

- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط1، طباعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج4، 1349هـ/1930م،

- أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الجلو ومحمود محمد الطناحي، [د. ط]، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج6، [د. تا].

- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، القاهرة، [د. ط]، 1418هـ/1998م.

- حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1976م.

- حسين العودات، صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، دار الساقي، بيروت-لبنان، ط1، 2014م.

- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، الهيئة العامة المصرية للكتاب- المركز القومي للترجمة القاهرة، [د. ط]، 2011م.

- رينيه جينون، أزمة العالم الحديث، ترجمة عادل نجيب الدين وجمال عمّار، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، النجف- العراق، [د. ط].

- زكي نجيب محمود: خرافة الميتافيزيقا، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة، [د. ط]، 1953م.

- زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1414هـ/1993م.

- زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1951م.

- زين بن حسن الفاسي، الغزو الفكري وأثره على الثقافة الإسلامية، مكتبة فاس، المملكة المغربية، ط2، 1995م.

- طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، [د. ط]، 2012م.

- طه عبد الله شعبان، التبشير والاستشراق في الميزان، مكتبة طنطاوي، القاهرة، ط1، 2004م.

- عبد الأمير الأعسم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد الأول، (كانون الثاني)1987م.

- علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، [د. ط]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج16، [د. تا].

- علي عبد العظيم صابر، الاستشراق والاستعمار الغربي، مكتبة توفيق، [د. ب]، [د. ط]، 2005م.

- فاضل حسن فاضل، الاستعمار الغربي والخلفية الثقافية، مكتبة العلي، [د. ب]، ط1، 2005م.
- فوزي حسن ثروت، الاستعمار الثقافي أسبابه وأخطاره، [د. ب]، [د. ط]، 2005م.
- محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، [د. ط]، مؤسسة التاريخ العربي، ج5، 1414هـ/1994م.
- محمد عماره، حقائق وشبهات حول القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1431هـ/2010م.
- موقع ابن باز، الحكم على حديث اغتربوا ولاتضووا. 2023/08/05م، الرابط:
https: //binbaz. org. sa/fatwas/14587/ تخريج حديث «اغتربوا ولاتضووا. »
- هـ. أ. ر. جب وآخرين، وجهة الإسلام-نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي-، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، [د. ط]، 2009م.

المراجع الأجنبية:

- Le Grand larousse-Illustre، 21 rue du Montparmasse 75283، Paris، Cedex 06. -

الهوامش:

---

[1] – سورة الرحمان:الآية:17.

[2] – محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1407هـ/1987م، ج3، ص456.

[3] – نفس المرجع والجزء، ص458.

[4] – يرى ابن باز أن هذا الحديث لا أصل له، بدليل أن النبيﷺ((زوّج ابنته فاطمة إلى ابن عمّه علي بن أبي طالب)). الشيخ ابن باز، الحكم على حديث اغتربوا ولاتضووا، 2023/08/05م، سا:20:17. الرابط: https://binbaz.org.sa/fatwas/14587/ وقد وجد ذاك الحديث أو القول المأثور عند ابن حجر، معزوا إلى غريب الحديث لابن قتيبة. أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تعليق واعتناء: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط1، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ/1995م، ج3، ص304(حديث1581). وذكر المتقي الهندي في كنز العمال(عن أبي مليكة أن عمر قال: يا بني السائب! إنكم قد اضويتم فانكحوا في النزائع) (الدينوري) انتهى. علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، [د.ط]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، [د.تا]، ج16، ص208(45618). وهو موجود عند ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار بدون إسناد. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط1،طباعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1349هـ/1930م، ج4، ص3.

وقال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين قال صلى الله عليه وسلم «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا». قال ابن الصلاح لم أجد له أصلا معتمدا. قلت إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب قد أضويتم فانكحوا في النوابغ. رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث وقال معناه تزوجوا الغرائب قال ويقال اغربوا لا تضووا أي نحيفا. وما رواه الحربي رواه أبو نعيم في فضل النفقة على البنات كذا بخط الحافظ ابن حجر. وذكر العراقي أن ابن السبكي قال عنه أنه لم أجد له إسنادا. أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد(1374هـ)، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، ج2، [د.تا]، ص ص971-972. وقد ذكره السبكي في الطبقات، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الجلو ومحمود محمد الطناحي، [د.ط]، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج6، ص310.

وقال الزبيدي: «وما رواه الحربي رواه أبو نعيم في فضل النفقة على البنات كذا بخط الحافظ ابن حجر) انتهى. وكتاب فضل النفقة على البنات لأبي نعيم لا يعلم عن وجوده شيئا. ذكره الحربي في غريب الحديث وابن قتيبة في عيون الأخبار بدون إسناد». محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، [د.ط]، مؤسسة التاريخ العربي، ج5، 1414هـ/1994م، ص349.

وفي المجالسة(3354،) وإسناده: أحمد بن علي المقرئ عن أبي عاصم عن عبد الله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة أن عمر ... وأخرجه كذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار كما قال محقق الدينوري، ثم رأيت إسناده، وهو من طريق أبي عاصم به. وقد ضعفه محقق الدينوري بعبد الله بن مؤمل. وإسناد الدينوري يصحح ما في كنز العمال، وأن الصواب: ابن أبي مليكة، وهو معروف. وأكثر من ذكره أصحاب الغريب كابن قتيبة والحربي

وغيرهم. أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، المجالس وجواهر العلم، التعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ/1998م، ج7، ص277(الحديث1437). وج8، ص49. (الحديث3354)

5 – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، [د.ط]، ج4، ص421.

6 – أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، [د.ط]، 1379هـ/1960م، ج4، ص276.

7 – نفس المصدر والجزء، ص278.

8 – علي إبراهيم النملة، الاستغراب منهج في فهمنا الغرب– رؤية تأصيلية–، كتاب المجلة العربية، [د.ب]، [د.ط]، [د.ت]، ص12.

9 – مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمّع اللغة العربية، القاهرة، ط3، ج1، ص395.

10 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت-لبنان، ط8، 1426هـ//2005م، ص119.

11 – جمعة شيخة، الاستشراق الإسباني: ما له وما عليه، مجلة التنوير، العدد: 8، المعهد الأعلى لأصول الدين-جامعة الزيتونة، تونس، 2005-2006م، ص237.

12 – أحمد رضا، المصدر السابق والجزء والصفحة.

13_ Le Grand larousse-Illustre-, 21 rue du Montparmasse 75283, Paris, Cedex 06. P299.

14_ Loc. Cit.

15_ Loc. Cit.

16 – صبري حسن، الاستشراق والاستغراب-علاقات متبادلة-، مكتبة الهدى راشد، [د.ب]، [د.ط]، 1998م، ص43.

17 – علي عبد العظيم صابر، الاستشراق والاستعمار الغربي، مكتبة توفيق، [د.ب]، [د.ط]، 2005م، ص43

18 – فاضل حسن فاضل، الاستعمار الغربي والخلفية الثقافية، مكتبة العلي، [د.ب]، ط1، 2005م، ص174.

19 – طه عبد الله شعبان، التبشير والاستشراق في الميزان، مكتبة طنطاوي، القاهرة، ط1، 2004م، ص134.

20 – فاضل حسن فاضل، المرجع السابق والصفحة.

21 – عبد الأمير الأعسم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد الأول، (كانون الثاني)1987م، ص25.

22 – حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، [د.د]، الفنية للتوزيع، القاهرة، ط2، 1411هـ/1991م، ص515.

23 – جمعة شيخة، الاستشراق الإسباني: ما له وما عليه، ضمن مجلة التنوير، العدد: 8، ص238.

24 – أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، القاهرة، [د.ط]، 1418هـ/1998م، ص37.

25 – زين بن حسن الفاسي، الغزو الفكري وأثره على الثقافة الإسلامية، مكتبة فاس، المملكة المغربية، ط2، 1995م، ص91.

26 – نفس المرجع، ص98.

27 – فوزي حسن ثروت، الاستعمار الثقافي أسبابه وأخطاره، [د.ب]، [د.ط]، 2005م، ص ص35-36.

28 – نفس المرجع، ص ص41-42.

29 – على حسن النمرسي، الغزو الثقافي أسبابة وغاياته، [د.ب]، ط1، 1997م، ص ص45-46.

30 – طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، [د.ط]، 2012م، ص70. وكتب الدكتور محمد عماره عن حالة طه حسين. بأنه في سنة1926م كتب كتابه(في الشعر الجاهلي)، وكان الرجل في ذلك الوقت منبهراً بالنموذج الحضاري الغربي، فسطّر في كتابه ذاك ثمانية وعشرون سطر شكّك فيها ببعض ما ورد في القرآن الكريم، عن رحلة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى الحجاز، وإقامتهما قواعد البيت الحرام، ثم حذف الرجل هذه السطور، وطوّر كتابه بعدئذ، وغيَّر عنوانه إلى(في الأدب الجاهلي)، وتجاوز هذه المرحلة التي كان فيها منبهراً بمناهج الشكّ الغربي-الشكّ العبثي اللامنهجي-، ودعا بعد ذلك إلى وجوب أن ينص الدستور المصري على أن لا يصدر قانون يخالف القرآن!

وطح حسين-حتى في مرحلة جنوحه الفكري-وبما أنه أحد بلغاء العصر الذين لم يلْحَنوا قط في العربية؛ ولأنه كان أحد أساطين الإدراك لأسرار التركيب القرآني والبيان العربي، تحدّث عن القرآن باعتباره إعجازاً للبشر...ومتميزا عن صناعات البشر في عالم الأساليب، حيث قال في

كتابه(الفتنة الكبرى):«لقد قلت في أحد أحاديثي عن نشأة النثر عند العرب: إن القرآن ليس شعراً ولا نثراً، وإنما هو قرآن، له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء...».محمد عماره، حقائق وشبهات حول القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1431هـ/2010م، ص ص25-26.

[31] – زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1414هـ/1993م، ص9.

[32] – زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1951م، ص1(المقدمة).

[33] – زكي نجيب محمود: المرجع السابق، ص2(المقدمة).

[34] – زكي نجيب محمود: خرافة الميتافيزيقا، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة، [د.ط]، 1953م، ص3(الهامش).

[35] – هـ.أ.ر.جب وآخرين، وجهة الإسلام-نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي-، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، [د.ط]، 2009م، ص40-46. وص214.

[36] – عبد الأمير الأعسم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، مجلة الاستشراق، العدد الأول، ص25.

[37] – نفس المرجع والصفحة.

[38] – رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، الهيئة العامة المصرية للكتاب- المركز القومي للترجمة، القاهرة، [د.ط]، 2011م، ص13.

[39] – نفس المرجع، ص ص19-20.

[40] – نفس المرجع، ص13.

[41] – أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص36.

[42] – جمعة شيخة، الاستشراق الإسباني: ما له وما عليه، مجلة التنوير، العدد: 8، ص238.

[43] – المراحل التاريخية أشار إليها حسن حنفي تتكون من أربعة، وهي: أ- العصر الوسيط(عصر آباء الكنيسة والعصر المدرسي المتقدم والمتأخر).ب- عصر الإصلاح الديني وعصر النهضة الأوروبية(القرنان الخامس عشر والسادس عشر). ت- عصر العقلانية والتنوير(القرنان السابع عشر والثامن عشر). ث- والعلمية والوجودية(القرنان التاسع عشر والعشرون وما بعهما). حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص11.

[44] – نفس المرجع والصفحة.

[45] – أحمد الشيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب-المثقفون العرب والغرب-، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، ط01، 2000م ص ص132-133.

[46] – نفس المرجع، ص133.

[47] – علي إبراهيم النملة، الاستغراب منهج في فهمنا الغرب- رؤية تأصيلية-، كتاب المجلة العربية، ص16.

[48] – أحمد الشيخ، المرجع السابق، ص ص147-148.

[49] – حسين العودات، صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، دار الساقي، بيروت-لبنان، ط1، 2014م، ص163.

[50] –"أنشودة رولان"هي ملحمة، أول ما بدأت كانت قصيدة وليست ذات أهمية كبيرة، غير أن الفرنسيين على طول قرون زادوا وبدلوا فيها من الأساطير والشعر الملحمي، بما في ذلك من الأثر الأدبي العربي، إلى درجة أنها أصبحت ملحمة قومية. وقد وصل عدد أبياتها، حوالي أربعة آلاف بيت شعري، كلها تحكي ملحمة القائد رولان، الذي أبيد جيشه وجيش الملك شارلمان صديق هارون الرشيد؟؟!! بالكامل من قبل المسلمين. نفس المرجع، ص164(الهامش).

[51] – نفس المرجع، ص164.

[52] – مولود عويمر، الإسلام والغرب-بين رواسب التاريخ وتحديات المستقبل-، [د.د]، الجزائر، ط2، [د.ت]، ص147(الهامش).

[53] – هانز شيدر، روح الحضارة العربية، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1949م. نقلاً عن: مولود عويمر، الإسلام والغرب-بين رواسب التاريخ وتحديات المستقبل-، ص148.

[54] – نفس المرجع، ص150.

[55] – رينيه جينون، أزمة العالم الحديث، ترجمة عادل نجيب الدين وجمال عمّار، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، النجف- العراق، [د.ط]، ص133.

[56] – حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص40.

[57] - نفس المرجع، ص29.

[58] - نايف بن نهار، (كلمة المشرف العام)، مجلة علم الاستغراب، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، دولة قطر، مج1، العدد1، ربيع1438ه/2017م، ص10.

[59] - نفس المرجع والصفحة.

[60] - حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص42.

[61] - حسن حنفي، الاستغراب في مواجهة التغريب، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية(مكتب بيروت)، العدد1، 1436ه/خريف2015م، ص308.

[62] - حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص36.

[63] - نفس المرجع والصفحة.

[64] - نفس المرجع والصفحة.

[65] - نفس المرجع، ص ص37-38.

[66] - نفس المرجع، ص38.

[67] - حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1976م، ص7.

[68] - محمود حيدر، لماذا الاستغراب؟ مجلة الاستغراب المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية(مكتب بيروت)، العدد1، 1436ه/2015م، ص13.

[69] - نفس المرجع، ص ص13-14.

[70] - نفس المرجع، ص14.

[71] - محود حيدر، نفس المرجع والصفحة.

[72] - محود حيدر، نفس المرجع والصفحة.

[73] - محود حيدر، نفس المرجع والصفحة.